البناء التاريخى للترجمة عند أحمد بابا التنبكتى ت (١٠٣٦ هـ / ١٦٢٧ م)

أ / شريف فاضل أمين جاد الله (*)

لقد أراد أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) أن يقدم لنا صورة متكاملة للنواحي والجوانب المرتبطة بالعلماء الذين ترجم لهم، وذلك من خلال عرضه، وتناوله لعدة أمور نسميها بعناصر الترجمة، وهي ليست على حالة واحدة في جميع تلك التراجم فهي تختلف من ترجمة إلى أخرى من حيث أعدادها وأنواعها، ومحتوى كل عنصر منها تبعاً لاختلاف الظروف والأحوال الخاصة بأولئك العلماء ومدى توفر المادة المتعلقة بتلك العناصر، وإلى جانب هذا كان للمؤثرات الثقافية والنفسية المتصلة بأحمد بابا دوراً في ذلك الصدد أيضاً، ويمكننا التعرف على تلك العناصر، وأوضاعها المختلفة فيما يلي:

١) التعريف العام :

هذا العنصر هو أول ما يطالعنا من العناصر التي يعرضها ويتناولها أحمد بابا فيما كتبه من تراجم للعلماء، ويتشكل من جزيئات يجمع بينها سياق متصل يجعل منها كيانا واحداً، ويعد ذلك العنصر بمنزلة ترجمة موجزة يمهد بها أحمد بابا للدخول إلى عناصر أكثر تفصيلاً، ويتألف من:

أ . الاسم :

لا شك أن أول ما ينبغي أن يُعَّرف به الإنسان- عامة-، والمترجم له- خاصة- هو اسمه لذا لم تخلوا منه تراجم أحمد بابا إلا في تسع عشرة ترجمة[١]، وهذا العدد ضئيل جداً بالنسبة للمئات من تلك التراجم، والتي ورد بها اسم المترجم له، ولعل عدم تصريحأحمد بابا باسم المترجم له في القليل من تراجمه للعلماء يرجع إلى عدم

(*) قسم التاريخ - معهد البحوث والدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة.

توفر المادة اللازمة لذلك نتيجة لاشتهار بعض المترجم لهم بكناهم- غالباً- والبعض الآخر بأنسابهم أو ألقابهم وقد طغت هذه البدائل على أسماءهم ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١. ترجمة أبي بكر أقيت [٢] ت(٩٩١هـ/ ١٥٨٣م)

يقول أحمد بابا في صدر هذه الترجمة (أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت التنبكتي الأصل نزيل المدينة المشرفة ...) [٣] من غير المحتمل عدم معرفة أحمد بابا لاسم ذلك المترجم له نظراً لقوة صلة القرابة بينهما[٤]، ولعل شهرة المترجم له بكنيته كانت وراء عدم إيراد أحمد بابا لاسمه في تلك الترجمة وكان يجب عليه تعريف القارئي به ولاسيما توفر المادة الخاصة بذلك لديه.

٢. ترجمة ابن الكدوف

يقول أحمد بابا في هذه الترجمة (ابن الكدوف من أهل المذهب .. لم أقف على ترجمته)[٥]

٣.ترجمة كريم الدين البرموني [٦] ت بعد (٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م)

يقول أحمد بابا في بداية هذه الترجمة (كريم الدين البرموني من شيوخ العصر [٧]..)[٨]

ب . النسب

اهتم أحمد بابا بإيراد نسب المترجم له، وكان يأخذ كل سلسلة قد تمتد إلى صدر الإسلام، وقد تقصر إلى ما هو دون ذلك بكثير، فتكون مقصورة على الأب، وقد تختفي من الترجمة، وذلك تبعاً لمدى توفر المادة الخاصة بهذا العنصر لدى أحمد بابا، وفيما يلي أمثلة لذلك:

١. ترجمة نجم الدين البكري [٩] ت(٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م)

تمتد سلسلة نسب المترجم له في هذه الترجمة- دون انقطاع- لتنتهي عند أبي بكر الصديق (ت١٣هـ/ ٦٣٤م) رضي الله عنه، يقول أحمد بابا في أول الترجمة (عبد الرحمن بن عبد الوارث ... بن عبد الله[١٠] بن أبي بكر الصديق)[١١]

٢.ترجمة البجائي [١٢]

تقتصر سلسلة نسب المترجم له في هذه الترجمة على والده؛ يقول أحمد بابا في بداية الترجمة (أحمد بن عيسى البجائي ...)[١٣]

٣.ترجمة عبد العزيز التكروري[١٤]

خلت هذه الترجمة من سلسلة نسب المترجم له، يقول أحمد بابا (عبد العزيز التكروري ممن رحل للشرق ...)[١٥]

ج . الأصل

من الأمور التي حرص أحمد بابا على إيرادها وتوضيحها فيما ترجمه من تراجم للعلماء القطر أو البلدة التي ولد ونشأ بها المترجم له أو ينتسب إليها من خلال آباءه وأجداده أو أقام بها فترة من الزمن فالبعد المكاني له أهمية كبرى في الكتابات التاريخية -عامة-، والتراجم -خاصة- حيث إن البيئة التي ينشأ فيها الإنسان دوراً أساسياً في تكوينه الثقافي، والفكري، ولهذا ندر أن تخلوا ترجمة من تراجم أحمد بابا من أصل المترجم له ومن أمثلة كلا الأمرين – الورود، والخلو- ما يلي:

١.ترجمة جمال الدين المغربي [١٦] ت بعد (٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م)

يقول أحمد بابا في بداية هذه الترجمة (عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد السلام المغربي الجدميوي الصودي الفرضي نزيل الاسكندرية ...)[١٧]

٢.ترجمة سبط محمود أقيت ت(٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م)

يقول أحمد بابا في صدر هذه الترجمة (أحمد بن سعيد سبط سيدي البركة محمود بن عمر، كان عالماً رحمه الله ...)[١٨]

لعل عدم إيراد الأصل في هذه الترجمة يرجع إلى سبق وروده في ترجمة جد المترجم له المشار إليه في ذلك النص[١٩] وهذا ليس مبرراً لأن القارئ قد يطلع على بعض التراجم دون البعض الآخر.

د.الكنية

أورد أحمد بابا ضمن التعريف العام كنية المترجم له في كثير من التراجم وكانت تحل محل الاسم في بعضها وقد نرى –أحياناً- كنيتان للمترجم له ومن أمثلة ذلك ترجمة الباجي[٢٠] ت(٧٧٩/ ١٣٧٧م)

يقول أحمد بابا في بداية هذه الترجمة (أبو القاسم السلمي أبو الفضل من فقهاء تونس ...)[٢١]

هـ.اسم الشهرة

هناك الكثير من العلماء الذين ترجم لهم أحمد بابا قد أطلق عليهم بعض ذويهم، والمعاصرين لهم أسماء غير التي تسموا بها في الحقيقة، وقد صارت علماً عليهم بحيث أصبح اللاحقون لهم لا يعرفونهم إلا بها وقد اهتم أحمد بابا بإيرادها في تراجمهم ومن أمثلة ذلك: ترجمة الحرالي[٢٢] ت(٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ، يقول أحمد بابا (علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم النجيبي المعروف بالحرالي ....)[٢٣]

٣.الألقاب والسمات العامة

عرض أحمد بابا خلال التعريف العام بالمترجم له جميع الألقاب والصفات العامة التي توضح –إجمالاً- ما يتعلق به من جانب إداري أو وظيفي، وعملي، وخلقي، واجتماعي أو حياتي[٢٤] وقد يرد بعض مما يتعلق بهذه النواحي دون البعض الآخر نتيجة لاختلاف العلماء في الظروف، والأحوال العامة ومن أمثلة ذلك:

١.ترجمة الجندي ت(٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)

يقول أحمد بابا عن المترجم له (... ضياء الدين أبو الموده الإمام العلامة العالم العامل القدوة الحجة الفهامة حامل لواء المذهب بزمانه بمصر ...)[٢٥]

٢.ترجمة الخطاب الطرابلسى [٢٦] ت بعد(٩٨٠/ ١٥٧٢م)

يقـول أحمـد بـابـا فيما يتعلق بالمترجم له (... الفقيه الصالح العالم العلامة المفتي المعمر)[٢٧]

٢) المولد :

لقى هذا العنصر اهتماماً ملحوظاً من أحمد بابا، ويتضح لنا ذلك من كثرة وروده فيما كتبه من تراجم، ويعد الحديث عن المولد من الأمور الهامة حيث إنه يساهم في تحديد الحقبة الزمنية التي عاش فيها المترجم له، ومن ثم يمكننا الإحاطة بالعوامل المختلفة التي كان لها تأثير في نشأته، وتكوينه العلمي والفكري، وقد كان جُل تركيز أحمد بابا عند تناوله للمولد منصباً على البعد الزمني دون المكاني[٢٨] – ضمنياً - عند إيراد أصل المترجم له إلى جانب عدم تمكنه من الحصول على المادة

الخاصة بمكان المولد في كثير من الأحيان وقد جاء ذلك الجانب الزمني في خمس هيئات الأولى أتى فيها مقصوراً على التأريخ السنوي وهي أكثر الحالات وفي الثانية كان تقويماً باليوم العددي، والأسبوعي إلى جانب التأريخ بالشهر، والسنة، والثالث كان خلالها في صوره تأريخ باليوم العددي دون الأسبوعي، وتضمن –أيضاً- تقويماً شهرياً، وسنوياً، والرابعة كان فيها تأريخاً بالشهر والسنة فقط، والخامسة كان خلالها عبارة عن تقويم بالليلة، واليوم العددي، والأسبوعي بالإضافة إلى التأريخ الشهري والسنوي وهذه أقل تلك الصور وروداً في تراجم أحمد بابا وفيما يلي بعض الأمثلة:

١.ترجمة أبي سالم العقباني [٢٩] ت(٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)

يقول أحمد بابا في هذه الترجمه (... مولده سنة ثمانين وثمانمائة والله أعلم) [٣٠]

تجدر الإشارة هنا إلى كون تأريخ المولد الوارد في هذا النص يعتريه الاضطراب، ومجانبة الصواب حيث إن ذلك التأريخ هو تأريخ وفاة المترجم له ذاته، ولعل السبب في هذا الخلط يرجع إلى خطأ ناسخ المصدر الذي استمد منه أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) ذلك التأريخ [٣١] فربما التبس عليه الأمر بين لفظتي ثمانٍ، وثمانين نظراً للتقارب الكبير بينهما نطقاً، وكتابة، وكان ينبغي على أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) التحري والبحث عن الصواب وتدوينه والتنبيه إلى ذلك الخطأ وعدم الاكتفاء بالتعليق من خلال تلك العبارة التي ترد –غالباً- عقب الأحكام الفقهية [٣٢].

٢.ترجمة أحمد بن أحمد بن عمر أقيت ت(٩٩١هـ/ ١٥٨٣م)

يقول أحمد بابا في هذه الترجمة (... مولده في المحرم فاتح تسعة وعشرين وتسعمائة [٣٣]) [٣٤].

هناك أمر يبعث على الدهشة في هذا النص، ويتمثل في عدم إيراد أحمد بابا لليوم الأسبوعي في تأريخ مولد المترجم له والد أحمد بابا ذاته، وربما كان عدم إشارته إلى ذلك التأريخ سهواً منه أو من الناسخ.

٣.ترجمه مجد الدين الزواوي ت(٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م)

يقول أحمد بابا في هذه الترجمة (... ولدليله الأربعاء ثمان عشر رجب سنة ستين [٣٦]) [٣٧]

يوضح لنا هذا النص اهتمام أحمد بابا بأدق التفاصيل حيث إنه أورد التأريخ بالليلة ضمن تقويم مولد المترجم له.

٣) المذهب الفقهي :

ورد هذا العنصر بندرة فيما كتبه أحمد بابا من تراجم للعلماء فلم نره إلا في ثلاث تراجم فحسب وهي:

١. ترجمة ابن الفرات [٣٨]

يقول أحمد بابا في هذه الترجمة (... وبالغ أبو البركات في الحض على شرحه إلى الغاية وذكر أنه كان حنفي المذهب ثم انتقل لمذهب مالك ولم يحصل له فيه كبير اشتغال) [٣٩].

٢. ترجمه ابن القطان [٤٠] **ت(٦٢٨هـ/ ١٢٣١م)**

يقول أحمد بابا في آخر هذه الترجمة (قلت وهو مالكي المذهب)[٤١].

٣. ترجمة ابن الشحنه [٤٢] **ت(٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)**

يقول أحمد بابا في أوائل هذه الترجمة (... كان حنفياً ثم انتقل مالكياً ...) [٤٣] في المثالين الأول والأخير قد يكون من المستساغ الحديث عن المذهب الفقهي للمترجم له لما اشتمل عليه من إضافة مؤداها أن المترجم له كان حنفياً ثم صار مالكياً بينما يعد التصريح به في المثال الثاني أمراً غير مقبول لكونه معلوماً –سلفاً- حيث أنه ورد في كتاب موضوعه يقوم على تراجم علماء المالكية فضلاً عن إنه لم يعرفنا بأكثر من اسم المذهب لذا فالإشارة إلى المذهب الفقهي للمترجم له في تلك الترجمة يعتبر من العيوب المنهجية.

٤) المعارف والعلوم :

هناك تكوينان للعلماء أحدهما بيولوجي، والآخر علمي وهو الذي يميزهم عن غيرهم، وتنطلق من خلاله إسهاماتهم الثقافية، والفكرية ومن ثم يتشكل دورهم الحضاري، ولهذا وجدناً حرصاً شديداً من أحمد بابا على توضيح المعين المعرفي أو العلمي الخاص بمن ترجم له من العلماء إلى جانب ما ارتقوا إليه من درجات ومراتب في فروع العلوم التي تخصصوا فيها ومن أمثلة ذلك:

ما ورد في ترجمة أبي العباس المرسي [٤٤] ت(٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) حيث يقول أحمد بابا فيها (... وكتابه في الفقه التهذيب وفي العقائد الإرشاد وفي الحديث المصابيح وفي التفسير ابن عطية [٤٥] والمهدوي وفي التصوف الأحياء والقوت ونوادر الترمذي الحكيم)[٤٦]

وبالرغم من ذلك الاهتمام الكبير من أحمد بابا بتناول المعارف، والعلوم التي درسها وحصلها العلماء فإننا نراه في عدد قليل من التراجم يعرض ذلك العنصر في إجمال يصل إلى الغاية – أحياناً - ومن أمثلة ذلك:

١. ترجمة الشاطبي[٤٧] ت(٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)

لم يشر أحمد بابا في هذه الترجمة إلى أي لون من ألوان المعارف التي طالعها المترجم له واكتفى بإيراد بعض من العلوم التي اتقنها؛ يقول أحمد بابا (... عن أفراد العلماء المحققين الإثبات وأكابر الأئمة المتقنين الثقات لهم القدم الراسخ والإمامة العظمى في الفنون فقهاً وأصولاً وتفسيراً وحديثاً وعربيه وغيرها مع التحري والتحقيق) [٤٨]

٢. ترجمة ابن الإمام التلمساني [٤٩] (ت٧٩٧/ ١٣٩٥م)

حيث أورد أحمد بابا في هذه الترجمة ما يفيد تخصص المترجم له في عدة علوم دون أن يسميها لنا كما أنه لم يتحدث عن المعارف –مطلقاً- ولعل هذا يرجع إلى تعذر حصوله على المادة اللازمة لذلك فضلاً عن اعتماده على الإشارة –ضمنياً- إلى اثنين من تلك العلوم في التعريف العام للمترجم له، يقول أحمد بابا (... له علوم جمه وفتاوى) [٥٠]

٥. الشيوخ :

الشيوح هم صناع العلماء والروافد التي ينهلون ويستمدون منها ثرواتهم المعرفية والعلمية، وهم المعيار الذي يقيس مقدرة هؤلاء العلماء على تبليغ رسالة العلم إلى الآخرين، وتقديراً لهذا الدور العظيم الذي يضطلع به الشيوخ قلماً نجد ترجمه من تراجم أحمد بابا للعلماء لا تشير إليهم، إن تلك التراجم زاخرة بالآلاف من أسمائهم مع إبراز لألقابهم ومراتبهم العلمية ومن أمثلة ذلك

ترجمة بن زكري [٥١] ت(٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)

يقول أحمد بابا (...أخذ عن الإمام بن مرزوق [٥٢] والمفتي الحجة قاسم العقباني [٥٣] والعلامة الصالح أحمد زاغو والعامل الأعرف المفتي محمد بن العباس[٥٤] وغيرهم) [٥٥].

٦. السمات الشخصية :

عرض أحمد بابا خلال حديثه عن هذا العنصر ما كان يتمتع به العلماء والذين ترجم لهم من أخلاق كريمة، ونفوس زكية وقدرات، وملكات عقلية باهرة، وربما كان ما أتيح لأحمد بابا – غالباً - من معطيات تتعلق بتلك الجوانب محدوداً جداً فضلاً من اهتمامه بالجانب العلمي والفكري المرتبط بالمترجم له أكثر منه ببقية الجوانب الأخرى، ولهذين السببين جاء تناوله لذلك العنصر شديد الإيجاز في معظم تراجمه للعلماء ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١. ترجمة الطرسوني [٥٦] ت(٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م)

يقول أحمد بابا في هذه الترجمة –عن المترجم له- (... يجمع إلى ذلك خطباً وظرفاً وفكاهة وسخاء نفس وجميل مشاركه لإصحابه بأقصى قدرته صنع اليدين يسفر ويحكم تراكيب الطب وبالجملة فمن أجل نبلاء عصره الذين قل أمثالهم) [٥٧].

٢. ترجمة بَغْيُغُ ت(١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م)

يقول أحمد بابا في هذه الترجمة –بشأن المترجم له- (... اتفق على هديه الألسنة وائتلفت عليه الأفئدة طويل الروح في التعليم لا يأنف من مبتدئ ولا بليد أفنى فيه عمره مع تشبثه بحوائج العامة ... وكان مع ذلك محققاً داركاً ذكياً فطناً غواصاً على اللطائف حاضرا لجواب سريع الإدراك وجوده الفهم) [٥٨].

لعل إيراد أحمد بابا لذلك العنصر في كثير من تراجمه يرجع إلى رغبته في تقديم النموذج والمثال الخليق بأن يحتذى أمام القارئ، وفي هذا توجه إصلاحي تربوي منه يُعلي من قيمة ذلك العمل العلمي ويرتفع به إلى مرتبة أسمى من مجرد كونه مصنَّف في أحد فروع علم التاريخ.

٧. الدور الإداري :

لا تقتصر إسهامات العلماء في المجتمع على ما يبذلونه من عطاء في الميدان الثقافي والفكري بل هناك من المجالات الأخرى ما يشهد مشاركاتهم من خلال تقلدهم لبعض الوظائف، وقد عمل أحمد بابا على إجلاء هذا الدور فيما ترجمه للعلماء فبين ما شغلوه من الوظائف، وبعض أحوالهم فيها ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١. ترجمة السخاوي[٥٩] ت(٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)

يقول أحمد بابا في هذه الترجمة – عن المترجم له - (... وقدم إلى دمشق ثم إلى مصر فتولى القضاء عوضاً عن التاج الإخنائي فباشر مباشرة حسنة نيفا وسبعين يوماً مع ضعفه في أكثرها ثم مات .. فلما مات أعير تاج الدين)[٦٠].

٢. ترجمة الأقفهي[٦١] ت(٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)

أورد أحمد بابا في هذه الترجمة –بشأن المترجم له- ما نصه (... وناب في الحكم عن علم الدين البساطي[٦٢] ومن بعده ثم استقل به مراراً أولها بعد موت ابن الخلال وآخرها بعد صرف الشهاب الأمدي[٦٣] في رمضان سنة عشر وثمانمائة[٦٤] وانتهت إليه رئاسة المذهب والفتوى وكان عفيفاً حسن المباشرة والتودد قليل الأذى[٦٥].

٨. المكانة عند العلماء :

لقد حظى كثير من العلماء الذين ترجم لهم أحمد بابا بمكانة رفيعة عند عدد كبير من أقرانهم ومعاصريهم وتلاميذهم من العلماء الآخرين فأثنوا عليهم ثناءاً جزلاً ونعتوهم بأعظم وأسمى النعوت تقديراً لمنزلتهم العلمية الجليلة، ودورهم الكبير في نشر الثقافة والمعرفة، وانطلاقاً من هذا الدافع ذاته فقد اهتم أحمد بابا بتناول ذلك العنصر فيما دونه من تراجم للعلماء، ومن أمثلة ذلك ما ورد في ترجمه اليزناستي سني الفاسي[٦٦] حيث يعرض فيها أحمد بابا لثناء ثلاثة من العلماء على المترجم له، يقول أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) (... أثنى عليه الإمام ابن موروق الحفيد فقال إنه من مفاخر قطره وصفه بعضهم بالفقيه المفتي المدرس المحقق العلامة الصدر العلم الشهير ووصفه في المعيار [٦٧] الفقيه الأعدل الأنزه القدوة الأوحد) [٦٨].

٩. العلاقة مع الحاكم :

كان لبعض العلماء الذين ترجم لهم أحمد بابا اتصال بعدد من السلاطين، وقد تنوعت العلاقة بينهما فكان يشملها الود والوفاق والإكرام أحياناً، وكان حالها العداء والفرار في أحياناً أخرى، وقد حاول أحمد بابا أن يرسم لنا ملامح الصور المتنوعة لتلك العلاقة، بغية توضيح الظروف، والأحوال المختلفة التي يمر بها العلماء مع مجتمعاتهم، وقد يكون اهتمام أحمد بابا بهذا الجانب من حياة العلماء تأثراً بمواقفه هو وأفراد عائلته مع الحكام ومن أمثلة التراجم التي ورد بها ذلك العنصر ما يلي:

١.ترجمة الونشريي ت(٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)

في هذه الترجمة يتحدث أحمد بابا بإجمال شديد عن وقوع خلاف بين المترجم له مع السلطان، وما نتج عن ذلك من أحداث، يقول أحمد بابا (... ثم حصلت له كائنه مع السلطان في أول محرم عام أربع وسبعين [٦٩] فانتهبت داره وفر إلى مدينة فاس فاستوطنها) [٧٠].

٢.ترجمة ابن مرزوق الخطيب ت(٧٨١هـ/ ١٣٧٩م)

أورد أحمد بابا في هذه لترجمة العلاقة بين المترجم له وبعض الحكام الذين عاصرهم ويتضح منها صلات الوئام والتقريب من قِبل هؤلاء الحكام للمترجم له، وقيامه ببعض الأعمال التي أسندوها إليه، كما يتضح –أيضاً- سوء تلك العلاقة في بعض الفترات، يقول أحمد بابا عن المترجم له (ولقي السلطان أبا الحسن [٧١] محاصر لتلمسان وقد بنى مسجداً عظيماً بالعباد وكان عمه محمد بن مرزوق خطيباً به على عادتهم وتوفى فولاه لسلطان خطابه ذلك المسجد مكان عمه وسمعته [٧٢] يشيد بذكره في خطبته ويثنى عليه فقربه... ثم لما تولى أبو العباس عزله عن الخطبة) [٧٣].

١٠. العلاقة مع العلماء :

لقد اهتم أحمد بابا فيما دونه من تراجم للعلماء بإبراز مظاهر العلاقة بين المترجم له والعلماء الآخرين، وقد أخذت تلك الصلة أشكالاً متنوعة يمكننا إجمالها فيما يلي:

أ. الود والتأييد

العلاقة بين العلماء تقوم –في معظمها- على أسس من التآلف، والوئام، والمودة، والوفاء، والتضامن، وقد حرص أحمد بابا على إيراد ذلك فيما ترجمه من تراجم للعلماء ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١. ترجمة ابن غازي ت(٩١٩هـ/ ١٥١٣م)

أورد أحمد بابا في هذه الترجمة ما يفيد قيام أحد العلماء برثاء المترجم له من خلال إحدى القصائد مما يدل على الحميمية، والوفاء؛ يقول أحمد بابا (... ورثاه تلميذه العلامة شقرون ابن أبي جمعه الوهراني بقصيدة مليحة) [٧٤]

٢. ترجمة المغيلي ت(٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)

جاء في هذه الترجمة ما يدل على تأييد بعض العلماء للمترجم له فيما يتعلق بأحد الأمور[٧٥]، يقول أحمد بابا (... فكتب في ذلك الحافظ التنسي[٧٦] كتابة مطولة كما تقدم بصواب رأي صاحب الترجمة ووافقه عليها الإمام السنوسي)[٧٧].

٢. التأثير والتأثر

عرض أحمد بابا لهذا الأمر في كثير من تراجمه وذلك من خلال حديثه عن قيام بعض العلماء بالنقل عن المترجم له في بعض مصنفاتهم وكذلك إيراد ما يتعلق باعتماد المترجم له ذاته على العلماء الآخرين في بعض مؤلفاته ومن أمثلة ذلك

١)ترجمة بن الحباب[٧٨] ت(٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)

يقول أحمد بابا عن المترجم له (... وعنه أخذ ابن عرفة [٧٩] الجدل والمنطق والنحو ونقل عنه في مختصره) [٨٠].

٢)ترجمة الونشريي ت(٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)

يقول أحمد بابا عن المترجم له (... أما فتاوى أفريقية وتلمسان [٨١] فاعتمد في ذلك على نوازل البرزلي [٨٢] والمازوني فيما يظهر لمن طالعهما) [٨٣]

٣. المجادلات الفكرية

كان يقع بين العلماء كثيراً من المنازعات والمناظرات والمجادلات حول بعض

المسائل والقضايا العلمية، والفكرية، وقد حرص أحمد بابا على عرض نماذج من ذلك ومن الأمثلة على هذا الأمر ما يلي:

١)ترجمة القرباقي [٨٤] ت(٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)

يقول أحمد بابا (... ووقع بينه وبين الإمام ابي القاسم بن سراج مفتي غرناطة[٨٥] نزاع في مسائل منها مسألة قبله جوامع الأندلس المستقبلة لجهة الجنوب وغيرها) [٨٦].

٢)ترجمة ابن سراج [٨٧] ت(٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م)

يقول أحمد بابا (... وارتحل إلى تلمسان ولقى بها الإمام ابن مرزوق الحفيد وناظره والي إفريقيه ولقى بها جمله وناظرهم ثم رجع للأندلس)[٨٨].

٣)ترجمة الوزيري[٨٩]

يقول أحمد بابا (... وله مراجعات في البيان والأصول مع الجلال السيوطي ألف فيه السيوطي تأليف صغاراً)[٩٠].

٤. العتاب

قد تحدث بين العلماء أموراً تؤدي بأحدهم إلى توجيه اللوم، والعتاب للآخر وتناول أحمد بابا في تراجمه للعلماء إحدى صور هذا النوع من العلاقة بينهم وقد أخذ شكلاً أدبياً حيث أنه صُب في قالب شعري يحمل بعضاً من روح الدعابة والفكاهة، ويعد درباً من دروب الإبداع، وتمثل ذلك في ترجمه الشران [٩١] ت بعد (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)

يقول أحمد بابا (... ثم إن ابن جماعة عمل إغذاراً[٩٢] فدعا له الأعيان دون الشران فكتب إليه

ماذا أعد المجد من أعذاره ... إن كان رسم دون محضرنا أكتفى

فـي تـرك دعـوتنا إعذاراً ... لابـد أن يبقـى علـى إعـذاره[٩٣]

١١. الدور الجهادي والدعوي:

لم يرد هذا العنصر إلا في ترجمة واحدة مما كتبه أحمد بابا من تراجم للعلماء، ولعل هذا يرجع إلى اهتمام أحمد بابا بالنواحي الثقافية والفكرية المتعلقة بالعلماء أكثر من اهتمامه بالجوانب الأخرى، فضلاً عن اختلاف العلماء في الظروف والأحوال

العامة، ويتجلى لنا ذلك العنصر في ترجمة المغيلي ت(٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م) حيث يقول أحمد بابا فيها (... أمر صاحب الترجمة جماعته فلبسوا آلات الحرب وقصدوا كنائسهم[٩٤] وأمرهم بقتل من عارضهم دونها فهدموها ومل يتناطح فيه عنزان ... ثم دخل بلاد آهر[٩٥] ودخل بلاد تكده[٩٦] واجتمع بصاحبها واقرأ أهلها وانتفعوا به ثم دخل بلده كنُو وكشن[٩٧] من بلاد السودان واجتمع بصاحب كنو واستفاد عليه وكتب رسالة في أمور السلطنة يحضه على إتباع الشرع وأمرهم بالمعروف ونهى عن المنكر، وقرر لهم إحكام الشرع وقواعده)[٩٨].

١٢. الرحلة :

التنقل من مكان إلى آخر من الأمور البارزة في حياة العلماء، ومن النادر أن نجد عالماً يمكث في مكان واحد لا يغادره أبداً طيلة عمره، وقد تناول أحمد بابا ذلك العنصر في تراجم كثيرة من تراجمه للعلماء، بيد أن هذا الأمر جاء موجزاً، ونستطيع أن نبين من خلال تلك التراجم أسباب ارتحال أولئك العلماء، والتي تتمثل فيما يلي:

١) تلقي العلم والمعرفة

كان العلماء يستكملون ما حصلوه من علوم، ومعارف في بلدانهم عن طريق تلقي المزيد منها على أيدي الشيوخ المقيمين في البلدان الأخرى، وكان هذا هو الدافع الأكبر وراء رحيلهم عن أوطانهم، وقد اهتم أحمد بابا بتدوين ذلك فيما كتبه من تراجم للعلماء، ومن أمثلة هذا:

ترجمة ابن قنفدت (٨١٠هـ/ ١٤٠٧م)، يقول أحمد بابا (... ارتحل من بلاد إفريقيه[٩٩] عام تسع وخمسين[١٠٠] إلى المغرب الأقصى وبقى هناك ثمانية عشرة عاماً فحصل علوماً كثيره واعتنى بلقاء الصالحين وجال بلادها)[١٠١].

٢)الجمع بين العلم والعمل:

كانت رحلة العلماء – في كثير من الأحيان- مدفوعة برغبة قوية في تحقيق مستوى عالي من الثقافة العلمية إلى جانب الحصول على الوظيفة التي تتناسب مع قدراتهم ، وملكاتهم الخاصة ومن أمثلة ذلك فيما ترجمه أحمد بابا للعلماء ما جاء في ترجمة ابن الندرومي ت(٨٠٣هـ/ ١٤٢٧م) يقول أحمد بابا فيها (... رحل للقاهرة، وتصدر هناك للإقراء)[١٠٢].

٣)أداء بعض الفرائض الدينية

لقد حرص الكثير من العلماء على القيام بفريضة الحج تقرباً إلى بارئهم العظيم، ومن أجل ذلك كانوا يشدون الرحال إلى أشرف وأقدس الأماكن مكة المكرمة، وكان يطيب لبعضهم البقاء مدة من الزمن للمجاورة، وخلال رحلة الحج كان يمر العلماء ببعض البلاد الأخرى، ويلتقون بعدد من علمائها ويأخذون عنهم بعض المعارف العلمية مما يجعل هذه الرحلة الدينية زاخرة بالمنافع المتنوعة، وقد اهتم أحمد بابا – في تراجمه للعلماء- برصد هذه الأمور وتناولها ومن أمثلة ذلك ما ورد في:

ترجمة الهواري ت (٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م)، يقول أحمد بابا (... وسافر من فاس للشرق للحج فدخل مصر فلقى بها الحافظ العراقي وغيره وأخذ عنهم وجاور مده بالحرم الشريف بين مكه والمدينة)[١٠٣].

٤)الفرار من الخصوم والأعداء

اضطر بعض العلماء إلى ترك بلادهم والانتقال إلى بقاع أخرى هرباً من خصم يعجزون عن مواجهته [١٠٤] أو عدو غاشم لا يستطيعون مقاومته، ومن أمثلة هذا الأمر في تراجم أحمد بابا ما ورد في ترجمة ابن الأزرق [١٠٥] ت بعد (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) ، يقول أحمد بابا (... ارتحل لتلمسان لما استولى العدو على بلده[١٠٦] ثم للشرق)[١٠٧].

١٣. الرؤيا المنامية :

الرؤيا التي يشاهدها المرء أثناء نومه تعد إحدى الأمور التي اختصت بها النفس البشرية – عامة[١٠٨]- كما أنها ذات أساس من الشريعة الإسلامية فقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي –صلى الله عليه وسلم- قال لم يبق من النبوة إلا المبشرات. قيل ما المبشرات يا رسول الله: قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له[١٠٩]، وقال – صلى الله عليه وسلم - أيضاً - الرؤيا ثلاث رؤيا من الله، ورؤيا من الملك، ورؤية من الشيطان ولقد كان ورود ذلك العنصر الخاص بالرؤيا المنامية قليلاً جداً في تراجم أحمد بابا للعلماء فقد تناوله في ثلاث تراجم فحسب الأولى وهي ترجمة احمد بن أحمد بن عمر أقيت[١١٠] ت (٩٩١هـ/ ١٥٨٣م) كانت الرؤيا فيها من قِبل شخص آخر، وكان المترجم له هو المشاهد، يقول أحمد

بابا (ورأيت بعد وفاته يمده بعض معارفي ممن مات بعده في عالم النوم وسألته عن حال جماعة ماتوا من أهل بيتنا وغيرهم فأخبرني بحالهم، وقلت ما حال والدي؟ فقال أعطى والدك أفضل مما أعطى الفقيه أحمد بن سعيد).

والثانية – ترجمة ابن الفرات - كان المترجم له فيها هو القائم بالرؤيا، وشاهد خلالها أحد العلماء الكبار، يقول أحمد بابا (... وهو الذي ذكر أنه رأى خليلاً[١١١] بعد موته فقال غفر الله لي ولكل من صلى على) [١١٢]

والثالثة – ترجمة الفراوضى[١١٣] ت(٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م) كانت الرؤيا فيها من جانب المترجم له ذاته، والمرئي هو النبي –صلى الله عليه وسلم-؛ يقول أحمد بابا (... وقد وقفت على مرائيه في جزء بمراكش وفيها أزيد من مائتين رؤيا فها عجائب وغرائب مما خطابه به النبي صلى الله عليه وسلم) [١١٤].

ولعل معالجة أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) لذلك فيما دونه من تراجم للعلماء ترجع إلى ثقافته الدينية ونزعته الصوفية، واللتين أثرتا تأثيراً كبيراً في نتاجه الفكري.

١٤. الأحوال الاجتماعية :

اهتم أحمد بابا في عدد من تراجمه للعلماء بالحديث عن بعض الجوانب الاجتماعية المتعلقة بالمترجم له مثل مكانته في المجتمع، وأوضاعه الأسرية من حيث إنجابه للأولاد أو عدم زواجه – مطلقاً - ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١) ترجمة بن وفا[١١٥] ت(٨٠٧هـ/ ١٤٠٣م)

يقول أحمد بابا في هذه الترجمة (... وبيتهم في مصر على ما قيل بيت كبير ظهر فيه جماعة من الأولياء والصالحين)[١١٦].

٢)ترجمة الونشريس ت(٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)

يقول أحمد بابا في هذه الترجمة (... زادني بعض أصحابنا أن وفاته يوم الثلاثاء موفى عشرين من صفر وأنجب ولده عبد الواحد [١١٧])[١١٨].

٣) ترجمة التجيبي[١١٩] ت(٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م)

يقول أحمد بابا (... كان ضرورة[١٢٠] لم يتزوج قط) [١٢١].

١٥. الإقامة والإستيطان :

عرض أحمد بابا هذا العنصر بإيجاز شديد، وكان إيراده له إدراكاً منه لأهمية معرفة الأماكن والبقاع التي أقام فيها العلماء نظراً لما لها من تأثيرات متنوعة على مختلف جوانب حياتهم، ومن الأمثلة التي تبرز لنا ذلك العنصر فيما ترجمه أحمد بابا من تراجم للعلماء

ما ورد في ترجمة التادلي [١٢٢] ت قبيل (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)

يقول أحمد بابا (... ولي قضاء بسطه وغيرها واستوطن مكناسه) [١٢٣]

١٦. الإسهامات الثقافية :

للعلماء وظيفة خاصة بهم لا يستطيع الإطلاع بها من هو دونهم ويقومون بأدائها – في بعض الأحيان- دون تعيين أو تكليف من سلطان أو حاكم، أنها مهمة جليلة تتمثل في نشر العلم والمعرفة بين الناس من أجل الارتقاء بحياتهم روحياً ومادياً، وقد تناول أحمد بابا تلك الوظيفة السامية في ذلك الصدد والمتمثلة فيما يلي:

١)الدور التعليمي

لقد حمل العلماء على عواتقهم مسئولية نقل العلم إلى الآخرين عملاً بالحديث النبوي الشريف (خيركم من تعلم العلم وعلمه)[١٢٤] فكانوا يعقدون المجالس ليأخذ عنهم الطلاب في شتى العلوم شرعية أو عقلية وقد أمدنا أحمد بابا في تراجمه للعلماء ببعض الصور والمشاهد لما كان يدور داخل هذه المدارس، ومن أمثلة هذا ما أورده في ترجمة العبدوسي[١٢٥] ت(٧٦٦هـ/ ١٣٧٤م)

يقول أحمد بابا (... مجلسه بفاس أعظم المجالس يحضره الفقهاء والمدرسون والصلحاء وحفاظ المدونة يحضره من نسخها بيد الطلبة نحو أربعين)[١٢٦].

٢)الدور المعلوماتي

كان لبعض العلماء مكتبات خاصة بهم يمتلكونها، وقد جمعوا كتبها من خلال الشراء، والنسخ، وكانوا يعيرون منها ما يحتاج إليه طلبة العلم من مصنفات في مختلف ألوان المعارف وفروع العلوم مساهمه منهم في توفير المادة المعلوماتية العلمية لمن يبحث عنها، وقد حرص أحمد بابا على إبراز هذا الأمر فيما ترجمه

من تراجم للعلماء إشادة منه بذلك الصنيع العظيم وإيضاحاً للدور الكبير الذي يقوم به العلماء من أجل نشر الثقافة والفكر الإنساني في أبدع صوره، ومن أمثلة ذلك ما جاء في ترجمة بَغيُغُ[١٢٧] ت(١٠٠٢هـ/ ١٥٩٤م) يقول أحمد بابا (... وربما يأتي لباب داره طالب فيرسل له براءه فيها اسم كتاب يطلبه فيخرجه من الخزانة ويرسله له من غير معرفته من هو فكان في ذلك عجب العجاب إيثاراً لوجه الله تعالى مع محبته للكتب وسعيه في تحصيلها شراءاً أو نسخاً)[١٢٨].

٣)الدور الفكري

لا تقاس مكانة العلماء بما تقلدوه من مناصب رفيعة أو ما لديهم من ثروات مالية طائلة إنما تقدر بما أنجزته عقولهم في مختلف ميادين الأبداع العلمي والمعرفي ولهذا رأينا أحمد بابا في تراجمه للعلماء يهتم اهتماماً بالغاً بعرض ما أفرزته قرائح العلماء في العديد من فروع العلوم المتنوعة سواء كان في صوره مصنفات علمية[١٢٩] أو فتاوى فقهية[١٣٠] أو قصائد شعرية[١٣١] أو أقوال حكيمة[١٣٢] ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١.ترجمة القصار[١٣٣] ت بعد (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)

يقول أحمد بابا عن المترجم له (... له شرح حسن مختصر على البرده وشرح شواهد المقرب[١٣٤] نفيس جداً في مجلد وقيل إن له حاشية على الكشاف[١٣٥])[١٣٦].

٢.ترجمة اليزنا سني ت(٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م)

يقول أحمد بابا فيما يتعلق بالمترجم له (..وله فتاوى كثيرة ناظر فيها وحقق)[١٣٧].

٣.ترجمة الغدامسي

[١٣٨]ت بعد (٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م) يقول أحمد بابا (... له نظم حسن)[١٣٩].

٤.ترجمة أبي مدين[١٤٠] ت(٥٩٤هـ/ ١١٩٧م)

يقول أحمد بابا (... ومن كلامه إذا رأيت من يدعي مع الله تعالى حالاً وليس على ظاهره شاهد فاحذره وقال حسن الخلق معاشرة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه فمع العلماء يحسن الاستماع والافتقار ومع أهل المعرفة السكون والانتظار ومع أهل المقامات بالتوحيد والانكسار)[١٤١].

وقبل أن نترك الحديث عن تناول أحمد بابا للدور الفكري الخاص بأولئك العلماء الذين ترجم لهم لابد من الإشارة إلى أحد الأمور ألا وهو عدم إيراد أحمد بابا لأحد مصنفات الونشريس ت(٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) في ترجمته الواردة بمؤلفيه نيل الابتهاج[١٤٢] وكفاية المحتاج[١٤٣] بالرغم من اعتماده عليه كثيراً وهو كتاب وفيات الونشريسي وربما كان ذلك سهواً من الناسخ أو من أحمد بابا نفسه.

١٧. التلاميذ :

يمر العلماء – خلال مشوارهم العلمي- بتدرج في المراتب العلمية المتعاقبة إلى أن يبلغوا منزلة من الثقافة، والفكر تمكنهم من نشر العلم، وتلقينه للآخرين، وحينئذ يسرع إليهم الطلاب مقبلين على مجالسهم لينهلوا من وفير علومهم ومعارفهم المتنوعة، ولا تقتصر العلاقة بين العلماء وتلاميذهم على تلقي العلم فحسب بل تمتد إلى منح الإيجازات العلمية لمن يتوسم فيه أولئك العلماء المقدرة على تبليغ الثقافة العلمية إلى غيره، وقد حرص أحمد بابا على توضيح ذلك في تراجمه للعلماء، ومن الأمثلة على هذا ما يلي:

١) ترجمة ابن زاغو ت(٨٥٤هـ/ ١٤٤١م)

يقول أحمد بابا (... وأخذ عنه جماعة كالشيخ العالم يحيى بن بدير[١٤٤] والعالم المصنف أبو زكريا يحيى المازوني والحافظ التنسي...)[١٤٥].

٢) ترجمة الخطاب ت بعد (٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م)

يقول أحمد بابا (... لقبه والدي[١٤٦] وغيره من أصحابنا وأجازهم ... أخذ عنه ابن أخيه العالم يحيى الخطاب[١٤٧] شيخنا بالإجازة)[١٤٨].

١٨. الكرامات :

اقتصر هذا العنصر –فيما ترجمه أحمد بابا للعلماء- على تراجم العارفين بالله أو أولئك الملقبين بأولياء الله، وقد أفاض أحمد بابا في إيراد الروايات المتعلقة بتلك الكرامات، فقد كان حديثه عنها مهباً لاعتماده فيه على التفصيل ومن أمثلة ذلك ما ورد في ترجمة ابركان[١٤٩] ت(٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)

حيث يقول أحمد بابا (... كان يتوضأ في صحراء فإذا بأسد عظيم قد أقبل فبرك على بساطه فلما فرغ من وضوئه التفت إلى الأسد فقال له تبارك الله أحسن الخالقين

ثلاثاً فاطرق الأسد برأسه إلى الأرض كالمستحي ثم قام ومضى ... ولما قدم من الشرق وجد قرية الجمعة قد خربت وكانت سكنى أسلافه فنزل تلمسان ثم تردد خاطره في الرجوع للقرية لتجديد ما دثر منها قال: فخرجت إليها وجلست معتبراً في آثارها كيف أخذها الخراب واستولى على أهلها الجلاء وإذا بكلب أقبل وجلس بالقرب مني وحاله في انكسار الخاطر وتغير الظاهر كحالي فقلت في نفس هل تعود هذه القرية عامرة أم لا فرفع الكلب رأسه وقال لي بلسان فصيح إلى يوم يبعثون)[١٥٠].

وفي عدد قليل من التراجم المتعلقة بالأولياء رأينا أحمد بابا يكتفي بالإشارة إلى وجود كرامات للمترجم له دون أن يدخلنا في تفاصيلها ولعل السبب في هذا يرجع إلى عدم تمكنه من الحصول على المادة الخاصة بذلك مثلما حدث في ترجمة التازي ت(٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م)، حيث يقول أحمد بابا فيها (... له كرامات ومكاشفات كثيرة وقصائد في مدحه – صلى الله عليه وسلم- أخذ عنه جماعة ... الأئمة)[١٥١].

١٩. النواحي الحياتية

ورد هذا العنصر بقلة فيما كتبه أحمد بابا من تراجم للعلماء وقد تحدث خلاله بإيجاز عن الحالة العمرية للمترجم له وما أصابه من الأمراض خاصة في أواخر حياته، وعدم قعوده عن القيام بالدور التعليمي –أحياناً- بالرغم من سوء حالته الصحية، وكذلك آخر ما يعلم من سنوات حياته[١٥٢] ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ) ترجمة الجزولي[١٥٣] ت(٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)؛ يقول أحمد بابا (... وعمر وضعف ولم يقطع التدريس)[١٥٤].

ب) ترجمة البلوى[١٥٥] ت بعد (٨٩٦هـ/ ١٤٩١م)؛ يقول أحمد بابا في هذه الترجمة (... قلت وكان حياً سنة ست وتسعين[١٥٦])[١٥٧].

٢٠. أوجه التشابه والاختلاف مع الآخرين :

قام أحمد بابا من خلال هذا العنصر بعرض الجوانب التي يتقارب فيها المترجم له مع أحد العلماء الآخرين، وكذلك النواحي التي يختلف فيها معهم وكان يهدف من وراء ذلك إلى درء ما قد يقع من لبس لدى القارئ بسبب بعض التشابه بين المترجم له وعالم آخر لهذا فقد أعقب حديثه عن ذلك التشابه بإيراد الأمور التي يفترقان فيها؛ ومن أمثلة ذلك فيما ترجمه أحمد بابا للعلماء ما ورد في ترجمة

التجيبي ت(٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) يقول البابا (... وقد تقارب مع الذي قبله[١٥٨] في سبعه في السن والطبقة والعلم والزهد والنسب والنيابة عن القضاة وجمع الكتب وتفارقا في سته في البلد واسم الجد والشهرة والمولد والوفاء والخلق فبين مولدهما ووفاتهما نحو ثلاثين سنة)[١٥٩].

لم تكن هناك ثمة ضرورة في إيراد أحمد بابا لذلك العنصر في تلك الترجمة حيث إن القارئ يمكنه معرفة كل من مواطن التشابه والاختلاف بين المترجم له والعالم الآخر –المشار إليه في ذلك النص- من خلال الإطلاع على الترجمة الخاصة بكل منهما ولاسيما أنهما متعاقبتان في مصنف واحد منسوب إلى أحمد بابا نفسه[١٦٠]، وقد يكون السبب وراء إلحاق ذلك العنصر بتلك الترجمة يرجع إلى رغبة أحمد بابا في استعراض مهارته اللفظية ظناً منه أن هذا يعلي من شأن المستوى اللغوي الخاص به في نظر الآخرين، ولكن الأمر على غير ذلك لأن ما ورد في ذلك في ذلك النص يشبه ما يجرى في الألعاب والألغاز اللغوية أو اللفظية ومما يدعم ما ذهب إليه الباحث – في هذا الصدد- قيام أحمد بابا ذاته بإسقاط ذلك النص – محل النقد - من ترجمة التجيبي ت(٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) الواردة في كتابه كفاية المحتاج[١٦١].

٢١. الوفاة :

أورد أحمد بابا هذا العنصر في معظم تراجمه للعلماء نظراً لما له من أهمية كبيرة فمعرفة النواحي المتصلة بكل من المولد، والوفاة للمترجم له تعين القارئ على الإلمام بالكثير من الجوانب الثقافية المرتبطة به[١٦٢] وقد سعى أحمد بابا – فيما دونه من تراجم للعلماء- إلى تقديم عنصرا لوفاة في صورة كاملة من خلال إيراد كل ما يتعلق به من حيث التأريخ الخاص بتلك الوفاة، والسبب المؤدي إليها، وما يرتبط بها من الأماكن[١٦٣]، وبعض أحوال المترجم له عند وقوعها[١٦٤]، والمظاهر المصاحبة للموكب المتصل بها[١٦٥]، ولم يستطع أحمد بابا الإحاطة بكل هذه الأمور لعدم توفر المادة اللازمة لهذا في جميع التراجم فجاء ذلك العنصر مشتملاً على بعض الأشياء دون البعض الآخر مع تفاوت بين التراجم في ذلك، وهناك عدد قليل منها قد خلى – تماماً - من أي حديث عن وفاة المترجم له، وفيما يلي أمثلة على تلك الأمور.

١)ترجمة البلفيقي[١٦٦] ت(٦١٦هـ/ ١٢١٩م)

اشتمل عنصرا لوفاة في هذه الترجمة على التأريخ السنوي لوفاة المترجم له ونسه في هذا التوقيت ومشهد الجنازة، يقول أحمد بابا (... ثم مرض وتوفى عام ستة عشر وستمائه عن ثلاث وستين سنة واحتفل الناس بجنازته احتفالاً عظيماً حضرها الأمراء وغيرهم وقسموا تعشه)[١٦٧].

٢)ترجمة عبد الله بن محمود أقيت ت(١٠٠٦هـ/ ١٥٩٨م)

تضمن عنصر الوفاة في هذه الترجمة بعض الظروف المحيطة بالمترجم هل عند الوفاة، ومكانها، وتأريخها التام- باليوم العددي، والأسبوعي، وبالشهر، والسنة، وسببها؛ يقول أحمد بابا (... توفى بعد امتحانه وأجلائه مع أهل بيته إلى مراكش أول يوم من شعبان يوم الاثنين عام ستة وألف في الطاعون مطعوناً تقبل الله شهادته)[١٦٨].

٣)ترجمة ابن الحاج[١٦٩]

خلت هذه الترجمة من عنصر الوفاة تماماً[١٧٠].

وبعد هذا العرض لتلك العناصر التي تناولها أحمد بابا فيما كتبه من تراجم للعلماء بقى أن نسجل بعض الأمور، والتي تتمثل فيما يلي:

١. لم تجتمع العناصر السابقة في ترجمة واحدة من تراجم أحمد بابا للعلماء وإنما اختلف – كماً وكيفاً - نصيب كل ترجمة من تلك العناصر تبعاً لتباين العلماء في الظروف والأحوال الخاصة بهم، ومدى توفر المادة المتعلقة بالجوانب المتصلة بهم لدى أحمد بابا.

٢. كان التعريف العام هو العنصر الوحيد الذي لم تخلُ منه ترجمة من تراجم أحمد بابا للعلماء إلا أنه لم يرد بجميع أجزائه في أي منها نتيجة للأسباب الموضحة آنفاً.

٣. كان أحمد بابا حريصاً على تدوين كل ما له صلة – قريبه أو بعيده- بالمترجم له متى أتيحت له الفرصة لذلك بغية الوصول الترجمة إلى مستوى عالٍ من الكتابة التاريخية – حجماً ونوعاً .

٤. توسع أحمد بابا توسعاً كبيراً فيما عرضه من عناصر ضمن عدد من التراجم بيد أنه عندما قام بالترجمة لعلماء عائله أقيت التي ينتسب إليه رأيناه يتناول بعض الجوانب المتعلقة بهم بإيجاز ملحوظ[١٧١] بالرغم من فرط معرفته بها نظراً لصلة القرابة القوية بينه وبين أولئك العلماء، وربما كان الدافع وراء ذلك يكمن في حرصه على أن على أن يكون بعيداً عن شبه التحيز لأقاربه ولكن هذا ليس عذراً مقبولاً لأن الأعمال العلمية تعتمد على عرض وإبراز الحقائق والتي لا يكون معها ثمة تحيز أو تعصب.

٥. أورد أحمد بابا في عدد من تراجمه للعلماء بعد عنصر الوفاة بعض الأحوال الاجتماعية المرتبطة بالمترجم له، والمتمثلة في إنجابه لأحد أبنائه وهذا لا يتمشى مع السياق الصحيح للأمور، ولا يتفق مع التسلسل الطبيعي للأشياء، ويعد عيباً في التنسيق والترتيب بين عناصر الترجمة حيث إن الإنجاب لا يصح أن يأتي بعد الوفاة.

٦. لقد أكثر أحمد بابا في التراجم التي كتبها للعلماء من إيراد ما يسمى بالفائدة[١٧٢]، وقد جعل منها عنصراً مستقلاً –بشكل واضح- حينما منحها اسماً أو عنواناً يسبق عرض التفاصيل الخاصة بها دون أن يقوم بالشيء ذاته مع أي عنصر من العناصر التي ضمتها تلك التراجم وحقيقة الأمر أن المادة المشتملة عليها تلك الفائدة لا تخرج مطلقاً عن كونها بعض المعارف العلمية للمترجم له أو صورة من الصلات الثقافية بينه وبين بعض العلماء الآخرين، وبناء على ذلك فإن تلك الفائدة بما تحويه من مادة تعد جزء من تكوين أحد عناصر الترجمة أحياناً، وضمن نسيج عنصر آخر أحياناً أخرى، وقريب من هذا ما أطلق عليه أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) اسم حكاية في ترجمة وحيدة وردت بكتابة نيل الابتهاج[١٧٣]، ثم أبدله إلى نادرة[١٧٤] في الترجمة المناظرة أو الموجزة، والواردة بمصنفة كفاية المحتاج.

هـوامـش البحـث

(١) إحدى هذه التراجم، وهي ترجمة الفقيه أبو القاسم التونسي ت(٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م)؛ والواردة في كفاية المحتاج قد أورد أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) في أصلها بنيل الابتهاج اسم المترجم له، ولعل عدم إيراده لذلك الاسم في تلك الترجمة المناظرة يرجع إلى سببين.
أولهما يتمثل في قيامه بجمع تراجم من يكنى بأبي القاسم –مشتهراً بذلك- في موضع واحد من كفاية المحتاج، والآخر يرتبط بسبق تصريحه باسم المترجم له في الترجمة الأصل بنيل الابتهاج وكان ينبغي عليه أن يشير إلى اسم المترجم له في تلك الترجمة تنبيهاً للقارئ الذي قد يطلع على الترجمة المناظرة دون الأصل. انظر كفاية المحتاج جـ٢ ص١٧، ١٨، ونيل الابتهاج جـ٢ ص١١.

(٢) وردت ترجمته ضمن تراجم شيوخ أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) في الفصل الأول.

(٣) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص١٦٥.

(٤) المترجم له عم أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م). السابق

(٥) السابق جـ٢ ص٢١.

(٦) هو الفقيه كريم الدين البرهوني، ألف حاشية على مختصر خليل ت(٧٧٦هـ/ ١٣٧٦م)، وكان حياً سنة (٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م) بمكة المكرمة. السابق- كفاية المحتاج جـ٢ ص١٧

(٧) أي القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي.

(٨) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ٢ ص٢١.

(٩) هو الفقهي نجم الدين عبد الرحمن بن عبد الوارث بن محمد بن عبد الوارث البكري؛ ولد سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١، وقام بالإفتاء، والتدريس في المدرسة القمحية، وكانت وفاته سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٤م. السخاوي ت(٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) الضوء اللامع جـ٤ ص٢٣، السيوطي ت(٩١٩هـ/ ١٥٠٥م) نظم العقيان ص١٢٣، القرافي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م) توشيح الديباج ص١٠٢.

(١٠) هو الصحابي الجليل عبد الله بن بي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مره المكي، من السباقين إلى الإسلام، وكان يأتي بالطعام والشراب والأخبار إلى رسولا لله وأبيه أبي بكر في غار ثور، وقد شهد مع النبي –صلى الله عليه وسلم- فتح مكة وغزوة حنين، والطائف سنة ٨هـ/ ٦٣٠م، وأصيب بسهم في هذه الغوزة الأخيرة ثم اندمل جرحه ثم انتقض فمات منه سنة ١١هـ/ ٦٣٣م بالمدينة المشرفة. ابن سعد ت(٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) الطبقات الكبرى جـ٢ ص٣٤، ابن الأثير ت(٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) أسد الغابة في معرفة الصحابة جـ٤ ص.

(١١) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٢٨١، ٢٨٢.

(١٢) هو الفقيه الصالح أحمد بن عيسى البجائي؛ له عدد من الفتاوى. أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٩٧- كفاية المحتاج جـ١ ص٣٦.

(١٣) انظر نيل الابتهاج جـ١ ص٩٧.

(١٤) هو العالم الفقيه عبد العزيز التكروري؛ رحل إلى الشرق، ونزل بمصر وأرجع لأهلها جميع مسائل مختصر خليل ت(٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) إلى أصولها، وكان حياً في أواسط القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي السابق جـ١ ص٣٠٣- كفاية المحتاج جـ١ ص٢١٥.

(١٥) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٣٠٣.

(١٦) هو الفقيه والفرض جمال الدين أبو محمد عبد الله ابن أبي بكر بن يحيى بن عبد السلام المغربي الجِدْمْيوي الصَّودى نزيل الاسكندرية، ولد في حدود سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م بجزوله من أقصى بلاد المغرب على المحيط الأطلسي ومن مصنفاته (نهاية الرائض في الفرائض)، وكفاية المرتاض في تعاليل الفراض)، و(مفتاح الغوامض في أصول الفرائض)، وكان حياً سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م. التجيبي ت(٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م). برنامج التجيبي ص٢٧٤.

(١٧) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٢٣١، ٢٣٢.

(١٨) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص١٥٤، ١٥٥.

(١٩) السابق جـ٢ ص٣٠٣.

(٢٠) هو الفقيه أبو القاسم، وأبو الفضل السلمي الباجي التونسي، قام بالتدريس، وكانت وفاته سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧. السابق ص١٦- كفاية المحتاج جـ٢ ص١٤.

(٢١) انظر نيل الابتهاج جـ٢ ص١٦.

(٢٢) هو الإمام العلامة والزاهد أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي، اشتهر بالحرالي، وولد بمراكش ونشأ بها، وبرع في الفقه، والأصلين، والتفسير، والفرائض، والمنطق وله من المصنفات مفتاح اللب المقفل على فهم القرآن المنزل، والوافي في الفرائض وتوفى سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩ في حماه بالشام. الغبريني عنوان الدراية ص١٤٣، الذهبي ت(٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) تاريخ الإسلام جـ٢٠ ص٣٣٦، البدر القرافي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م) توشيح الديباج ص١٦٥.

(٢٣) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٣٥٧.

(٢٤) يتمثل اللقب الحياتي في كون المترجم له من المعمرين.

(٢٥) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) جـ١ ص١٨٣.

(٢٦) هو الفقيه بركات بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب الطرابلس أصلاً المكي مولداً، له من المؤلفات (المنهج الجليل في شرح مختصر خليل ت(٧٧١هـ/ ١٣٧٤م)، وكان حياً سنة ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م. أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م)نيل الابتهاج جـ١ ص١٦٤.

(٢٧) السابق.

(٢٨) نجد فيما ندر خلال تراجم أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) للعلماء غياباً للبعد الزمني دون المكاني- وخلو عنصر المولد منه ولعل هذا يعود إلى عدم توفر المادة الخاصة بذلك الجانب، وقد تمثل هذا الأمر في ترجمة ابن المناصف ت(٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م). انظر نيل الابتهاج جـ٢ ص٢٧.

(٢٩) هو الحافظ، والفقيه أبو سالم إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني، ولد سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م، وتولى قضاء الجماعة، وقد نقل العديد من فتاويه في نوازل المازوني ت(٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)، والمعيار للونشريس ت(٩١٣هـ/ ١٥٠٨م)، وكانت وفاته سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م.

(٣٠)السابق جـ١ ص٥٦، ٥٧- كفاية المحتاج جـ١ ص١٠٨، ١٠٩.

(٣١) لم يصرح أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) بمصدر ذلك التأريخ.

(٣٢) يؤكد ما ذهب إليه الباحث –في هذا الأمر- قيام أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) بالاستدراك على نفسه فصوب ذلك الخطأ بتدوين التقويم الصحيح، والذي يتطابق مع التأريخ الذي رجحه الباحث، وقد تم هذا في ترجمة العقباني ت(٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م) ذاته، ولكنها في هذه المرة قد وردت ضمن تراجم كتاب آخر، وهو كفاية المحتاج. انظر كفاية المحتاج جـ١ ص١٠٩.

(٣٣) كان ذلك يوم الخميس الموافق للعشرين من نوفمبر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وألف من الميلاد. محمد مختار التوفيقات الإلهامية جـ٢ ص٤٦٥.

(٣٤) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص١٥٤، ١٥٥.

(٣٥) هو الشيخ مجد الدين أبو محمد صالح بن محمد بن موسى الحسني الزواوي، كانت وفاته نة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م. السخاوي ت(٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) الضوء اللامع جـ٣ ص٣١٥، القرافي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م) توشيح الديباج ص٨٩.

(٣٦) أي سنة ستين وسبعمائة من الهجرة وتقابلها تسع وخمسين وثلاثمائة وألف من الميلاد. محمد مختار التوفيقات الإلهامية جـ٢ ص٣٨٠.

(٣٧) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) جـ١ ص٢١٥.

(٣٨) هو الفقيه عبد الخالق بن علي بن الحسين، يعرف بابن الفرات، وله من المؤلفات (شرح على مختصر خليل ت(٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، وكان من أهل القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي. القرافي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م) توشيح الديباج ص١١٣.

(٣٩) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٣١٨.

(٤٠) هو المحدث، والفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم ابن يحيى الكتامي الحميري القرطبي الفاسي، يعرف بابن القطان وكان أبصر الناس بالحديث وأحفظهم لرجاله، وأشدهم عناية بروايته، وتوفى سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م بسجلماسة من بلاد المغرب السابق جـ١ ص٣٥٦. كفاية المحتاج جـ١ ص٢٥٨، برهان الدين ابن فرحون ت(٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م) الديباج المذهب ص١٧٦.

(٤١) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٣٥٦.

(٤٢) هو الفقيه، والأديب فتح الدين عبد الرحمن بن الشحنة الحلبي؛ ولد سنة ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م، تولى قضاء المالكية، وتوفى سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٧م. القرافي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م) توشيح الديباج ص١٠٦.

(٤٣) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٢٧٨، ٢٨٩.

(٤٤) هو العارف بالله والإمام الزاهد أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسي، كان خليفة الشيخ ابن الحسن الشاذلي (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)؛ وله مجلس عظيم في المعارف والحقائق، وتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م. أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٧٥، ٧٦- كفاية المحتاج جـ١ ص٢٤.

(٤٥) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي القيس الغرناطي، يعرف بابن عطية، وولد سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م بغرناطة، وبرع في والحديث والفقه، والتفسير، واللغة، والأدب، والشعر؛ وفاته سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م، وقيل سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م. فهرس ابن عطية ص٥: ٧، ابن بشكوال ت(٥٧٨هـ/ ١١٨٣م) الصلة جـ١ ص١٤٨.

(٤٦) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٧٥، ٧٦.

(٤٧) هو العلامة الحافظ والزاهد أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الأندلس؛ يعرف بالشاطبي، وقد برع في الحديث والفقه والأصول والتفسير والبيان والعربية، ومن مصنفاته (الموافقات في أصول الفقه)، و(المجالس)- شرح فيه آيات وأحاديث، و(شرح ألفية بن مالك ت(٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م)) -في أربعة أجزاء-، وكانت وفاته سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م. السابق جـ١ ص٣٣: ٤٠- كفاية المحتاج جـ١ ص٩١: ٩٥.

(٤٨) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٣٣: ٤٠.

(٤٩) هو الحافظ، والفقيه إبراهيم بن عبد الرحمن بن الإمام التلمساني نزيل فاس له عدة فتاوى نقل فيها المازوني ت(٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)، والونشريي ت(٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) في نوازلهما وتوفى سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م، وتم دفنه بباب الجيزيين في فاس. ابن القاضي ت(١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) جذوه الاقتباس جـ١ ص٩٧.

(٥٠) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٤١.

(٥١) هو الحافظ، والمفسر، والأصولي، والمفتي أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني، له من المؤلفات (مسائل القضاء والفقيا)، و(بغية الطالب في شرح عقيدة بن الحاجب ت(٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، و(المنظومة الكبرى في علم الكلام) –تنيف على ألف وخمسمائة بيت-، وكانت وفاته سنة ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م، وقبل سنة ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م. العرافي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م) توشيح الديباج ص٣١.

(٥٢) هو الإمام بن مرزوق الحفيد ت(٨٤٢هـ/ ١٤٣٩م)، وقد سبق التعريف به في الفصل الثالث.

(٥٣) هو شيخ الإسلام والحافظ والمفتي أبو القاسم وأبو الفضل قاسم بن سعيد ابن محمد العقباني التلمساني، قام بالتدريس في تلمسان وتولى القضاء بها وله تعليق على فرعي ابن الحاجب ت(٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، وأرجوزه في اجتماع الصوفية على الذكر، وتوفى سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م بتلمسان من بلاد المغرب. القلصاوي ت(٨٩١هـ/ ١٤٨٦م) رحلة القلصادي ص١٠٦.

(٥٤) هو العلامة الحافظ والفقيه والمفسر والمفتي والنحوي أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي التلمساني، اشتهر بابن العباس، ومن مصنفاته (شرح لألفية بن مالك (٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م) في التصريف، و(العروة الوثقى في تنزيه الأنبياء عن فرية الالقاء)، وكانت وفاته سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٧م. القلصادي ت(٨٩١هـ/ ١٤٨٦م) رحلة القلصادي ص١٠٩، الونشريي ت(٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) وفيات الونشريي ص١٧٥.

(٥٥) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص١٣٦، ١٣٧.

(٥٦) هو الفقيه والمقرئ والنحوي محمد بن أحمد بن فرج اللخمي الغرناطي، يعرف بالطرسوني، برع في الفقه، والقراءات، والنحو، وله مشاركة في الأصلية، والمنطق، وتوفى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م في العناب بالجزائر. السيوطي ت(٩١١هـ/ ١٥٠٥م) بغية الوعاة جـ١ ص٦٥، ابن حجر ت(٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) الدرر الكامنة جـ٣ ص٣٥٨.

(٥٧) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ٢ ص٣٩، ٤٠.

(٥٨) انظر نيل الابتهاج جـ٢ ص٢٩٤: ٢٩٦.

(٥٩) هو الفقيه علي بن عبد الحميد السخاوي، كان شيخ المالكية بالديار المصرية والشامية، تولى القضاء بمصر وتوفى سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م. القرافي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م).ص١٧٧.

(٦٠) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ ص٣٦٨.

(٦١) هو الفقيه جمال الدين عبد الله بن مقداد بن إسماعيل الأقفهي، قام بالتدريس، وتولى القضاء بمصر، ومن مصنفاته (شرح الرسالة لابن أبي زيد القيرواني ت(٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)، وتفسير القرآن الكريم) –في ثلاث مجلدات-، و(شرح على مختصر خليل ت(٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، وتوفى سنة (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م). ابن حجر ت(٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) أنباء الغمر جـ٧ ص٣٩٦- ذيل الدرر الكامنة ص٢٧٥، السخاوي ت(٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) الضوء اللامع-٥ ص٧١، القرافي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م) التوشيح ص٩٦.

(٦٢) هو علم الدين سليمان بن خالد بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم الطائي المصري البساطي – نسبة إلى بساط- بالجهة الغربية من مصر، كان عارفاً بالفقه المالكي، ومشاركاً في عدد من العلوم الأخرى وتولى القضاء، وتوفى سنة ٧٨٠هـ/ ١٣٨٤م. ابن حجر ت(٨٥٢هـ/

١٤٤٩م) الدرر الكامنة جـ٢ ص١٤٨، القرافي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م) توشيح الديباج ص٨٤، بن العماد الحنبلي ت(١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) شذرات الذهب جـ٦ ص٢٩٠.

(٦٣) هو الإمام العلامة سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الامدي الحنبلي ثم الشافعي؛ ولد بمدينة آمد سنة ٥٥٠هـ/ ؟؟؟؟م، برع في الفقه، والعربية والقراءات ودرس علم الكلام والمنطق، والعلوم العقلية، والفلسفة، له مجلس علم، توفى سنة ٦٨١هـ/ ١٢٣٣م. السيوطي ت(٩١١هـ/ ١٥٠٥م) حسن المحاضرة جـ١ ص٢٣٣، ابن العماد الحنبلي ت(١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) شذرات الذهب جـ٥ ص١٤٤.

(٦٤) تقابلها سنة ثمان وأربعمائة وألف من الميلاد. محمد مختار التوفيقات الإلهامية جـ٢ ص٤٠٥.

(٦٥) انظر نيل الابتهاج جـ١ ص٢٤٦، ٢٤٧.

(٦٦) هو الحافظ والفقيه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله اليزنا سني الفاسي، تولى قضاء الجماعة بفاس، وله كثير من الفتاوى، وتوفى سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م. ابن القاضي ت (١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) جذوه الاقتباس جـ١ ص٨٦.

(٦٧) هو المعيار المعرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقيه والأندلس والمغرب، وقد ضفه أبو العباس الونشريي ت(٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ضمن التعريف بالمؤلف في الفصل الثالث.

(٦٨) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٤٠.

(٦٩) أي سنة أربع وسبعين وثمانمائة من الهجرة وتوافقها سنة تسع وستين وأربعمائة وألف من الميلاد. محمد مختار التوفيقات الإلهامية جـ٢ ص٤٣٧.

(٧٠) انظر نيل الابتهاج جـ١ ص١٤٤.

(٧١) هو السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني عرف بالأكحل ولد سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م بتفرديون وعقدت له البيعة بعد وفاة أبيه سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م؛ وكان أبو الحسن ديناً تقياً ورعاً محباً لأهل الصلاح والعلم حريصاً على مصالح المسلمين، ويعد أعظم سلاطين بني مرين، وأوسعهم صيتاً وأكثرهم آثاراً بالمغرب والأندلس؛ وقد استطاع توطيد أركان دولة بإزاحته لأخيه ومنافسه الأمير ابن علي صاحب بجلماسة سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣؛ ثم سعى إلى توسيع ملكه فاستولى على تلمسان سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٧م، وتونس سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م؛ وبعد ذلك نشب صراع على الملك بينه وبين ابنه أي عنان ت(٧٥٩هـ/ ١٣٥٩م)، وانتهى هذا الخلاف السياسي بتنازل الأب لولده عن الحكم، وعقب ذلك بأيام قليلة توفى أبو الحسن وذلك في سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م ابن مرزوق الخطيب (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق الخطيب التلمساني ت٧٨١هـ/ ١٣٧٩م) المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن تحقيق ماريا خيوس فيفراس ص٣٥٥، ٣٨٥، ٤٥٢، ٤٥٤ ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر ١٤٠١هـ.

(٧٢) المتحدث هنا هو ابن خلدون ت(٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) حيث إن أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) ينقل عنه ذلك النص حرفياً.

(٧٣) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) جـ٢ ص١١١: ١١٧.

(٧٤) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) جـ٢ ص٢٧٣.

(٧٥) تمثل هذا الأمر في قيام المغيلي ت(٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)، وأعوانه بهدم دور العبادة الخاصة بيهود توات، وقتل الكثير منهم. انظر نيل الابتهاج جـ٢ ص٢٦٤، ٢٦٥- كفاية المحتاج جـ٢ ص٢١٣، ٢١٤.

(٧٦) هو الحافظ، والفقيه، والأديب، والمؤرخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني؛ يعرف بالتنسي، وله من المؤلفات (نظم الدرر والعقيان في دولة آل زيان)، و(راح الأرواح)، و(تعليق على فرعي ابن الحاجب ت(٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، وكتاب في الضبط –جزء واحد-، وجواب مطول عن مسألة يهود توات، وكانت وفاته سنة ٨٩٩هـ/ ١٤٩٥م. الونشريي (أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي اللونشريي ت٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) وفيات الونشريي تحقيق محمد حجي ص١٦٤ ط دار المغرب الرباط ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، أحمد بابل (١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ٢ ص٢٦٠، ٢٦١- كفاية المحتاج جـ٢ ص٢٠٩، ٢١٠.

(٧٧) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ٢ ص٢٦٤: ٢٦٨.

(٧٨) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن الحباب التونسي، اشتهر بابن الحباب، وبرع في الأصول والمنطق والنحو، وتولى الإنشاء، وقام بالتدريس، وله (تقيد على المقرب لابن عصفور ت(٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م))، وكانت وفاته سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م. البلوى (علم الدين أبو البقاء خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد البلوى القتوري الأندلسي ت بعد ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م تاج المفرق في تحلية علماء المشرق تحقيق الحسن السائح ص١٧٦ ط مطبعة فضاله المحمدية نشر صندوق إحياء التراث الإسلامي.

(٧٩) هو شيخ الإسلام، والعلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي؛ اشتهر بابن عرفة، وكان مولده سنة ٧٦٦هـ/ ١٣١٦م، وبرع في عدة علوم منها الفقه والأصول، والفرائض، والقراءات، والبيان، والمعاني، والنحو، وعلم الكلام، والمنطق، والحساب، وتولى الإمامة بالجامع الأعظم سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م وبجامع الزيتونة سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م وخطابته سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م، وتقلد بالإفتاء سنة ٧٧٣هـ ١٣٣١م، وقام بالتدريس، وتوفى سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠١م. برهان الدين بن فرحون ت(٧٩٩/ ١٣٩٧) الديباج المذهب ص٣٣٧: ٣٤٠، الحسيني ذيل تذكرة الحفاظ ص١٩٣، التنبئه لمن يبعثة الله على رأس كل مئة. تحقيق عبد الحميد شنوحه ص١٤٥ ط دار الثقة مكة المكرمة ١٤١٠هـ/ الداوودي ت(٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م) طبقات المفسرين جـ٢ ص٢٣٥، ابن العماد الحنبلي ت(١٠٨٩هـ/ ١٦٤٨م) شذرات الذهب جـ٧ ص٣٨.

(٨٠) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ٢ ص٥١: ٥٣.

(٨١) يقصد بهما بعض الفتاوى الواردة في كتاب المعيار للونشريس ت(٩١٤هـ/ ١٥٠٨م). انظر نيل الابتهاج جـ١ ص١٤٥.

(٨٢) هو الحافظ، والفقيه، والمفتي أبو القاسم بن أحمد بن محمد المعتل البلوى القيرواني التونسي؛ يعرف بالبرزلي، من مؤلفاته الديوان في الفقه، والنوازل، وكانت وفاته سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م، وقيل ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م. العراقي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م) التوشيح ص٢٩٨.

(٨٣) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص١٤٤، ١٤٥.

(٨٤) هو الفقيه، والمفتي علي بن موسى بن عبيد الله اللخمي البسطي، يعرف بالقرباقي، وبرع في التفسير، والحديث، والأصول، والعربية، والطب، قام بالتدريس وله من المصنفات (التبصرة الكافية في علمي العروض والقافية، وتوفى بالطاعون سنة ٩٥٥هـ/ ١٤٤٠م في بسطه من بلاد الأندلس القلصادي ت(٨٩١هـ/ ١٤٨٦م) رحلة القلصادي ص٨٩.

(٨٥) هو الحافظ، والفقيه أبو القاسم محمد بن محمد بن سراج الغرناطي الأندلي، تولى الإفتاء، وقضاء الجماعة بغرناطة، وألف شرحاً كبيراً لمختصر خليل ت(٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، وكانت وفاته سنة ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م. أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ٢ ص٢٠٤، ٢٠٥- كفاية المحتاج جـ٢ ص١٦٠.

(٨٦) انظر نيل الابتهاج جـ١ ص٣٧٦.

(٨٧) سبق التعريف به آنفاً.

(٨٨) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٢٠٥.

(٨٩) هو الفقيه واللغوي محمد بن إبراهيم بن عثمان الخطيب الوزيري، ولد سنة ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م، ومن مؤلفاته (شرح رسالة صوفية)، و(مختصر شرح الأسماء الحسنى للغزالي ت(٥٠٥ه/ ١١١١م). القرافي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م) توشيح الديباج ص١٩٠.

(٩٠) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ٢ ص٢٦٤.

(٩١) هو الفقيه والأديب أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الغرناطي الأندلسي يعرف بالشران، وكان رئيس كتبة الحضرة –إحدى الوظائف بالقضاء-، وله منظومة في الفرائض، وكان حياً سنة (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م). أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) جـ٢ ص٢١٤، ٢١٥- كفاية المحتاج جـ٢ ص١٦٨: ١٧٠.

(٩٢) أعذر للقوم صع لهم طعام الختان. المعجم الوسيط جـ١ ص٥٩٠.

(٩٣) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) جـ٢ ص٢١٥.

(٩٤) هي دور العبادة الخاصة بيهود توات. انظر نيل الابتهاج جـ٢ ص٢٦٥.

(٩٥) صوابها أهير وهي إحدى بلاد السودان الغربي، وتقع إلى الشمال من بَرْنو، والجنوب الغربي من أقدز، وتتسم بالسعة والامتداد حيث يبلغ مساحتها حوالي ٥٨٠٠ ميل مربع،

وتغلب عليها الطبيعة الصحراوية وقد سكنها الطوارق وبقايا صهابه والسودان. ابن فودى ت(١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م) إنفاق الميسور ص٦٣، الهادي مبروك الدالي التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء ص١٣٤.

(٩٦) تكده تقع على بعد ٩٧ ميل غرب وشمال غربي أغاديس، وقد اشتهرت بمعادن النحاس التي كانت تمد المغرب ومصر، ومالي وبلاد الهوسا بحاجتها منه، وكانت تمثل مركزاً تجارياً في طريق القوافل بين مالي ومصر، وزارها ابن بطوطة (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) في أوسط القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، وقال فيها أن ديارها مبنية من الحجارة الحمر، وتنتشر بها العقارب، ولا شغل لأهلها إلا التجارة حيث بها يسافرون كل عام إلى مصر فيجلبون ما بها من حسان الثيات وغيرها وهم يتمتعون بالرفاهية وسفه الحال، تقع تكده اليوم وسط دولة النيجر الحالية. ابن بطوطة ت(٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) تحفة النظار ص٣١٨، ٣١٨، عبد الرحمن زكي، تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية ص١٦٩.

(٩٧) تقع على مسافة ١٦٠ كم من الشمال الغربي لكانو، وقد وصفها ليو الأفريقي ت(٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م) فقال أنها تتضمن الكثير من الجبال، وأراضيها وعرة، ولكنها صالحة لزراعة الشعير، والدفن، وسكانها احلكو السواد ولهم أنوف غليظة وشفاة سميكة، ويعيشون في قوى صغيرة تتألف من أكواخ القش وهي سيئة المنظر، ولا يزد سكان القرية الواحدة عن ثلاثمائة أسرة ويعم أفرادها الفقرة وسوء الطبع. ليو الأفريقي ت(٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م) وصف أفريقيا ص٥٢٠.

(٩٨) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ٢ ص٢٦٥.

(٩٩) كان يطلق على تونس بلاد إفريقية في العصور الوسطى. ابن خلدون ت(٨٠٨هـ/ ١٤٠٦) العبر جـ٦ ص٨٢١، مخلوف شجرة النور الذكية ص١٥٦.

(١٠٠) أي سنة تسع وخمسين وسبعمائة من الهجرة، وتوافقها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف من الميلاد محمد مختار التوفيقات الإلهامية جـ٢ ص٣٨٠.

(١٠١) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص١١٠.

(١٠٢) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ٢ ص١٢٥.

(١٠٣) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ٢ ص١٩٢.

(١٠٤) سبقت الإشارة إلى هذا الأمر إلى جانب إيراد المثال الخاص به عند الحديث عن العنصر التاسع الخاص بعلاقة المترجم له مع الحاكم لذا سيقتصر التمثيل هنا على الفرار من العدو أو المحتل الأجنبي.

(١٠٥) العلامة محمد بن علي بن محمد الأصبحي الغرناطي الأندلسي يعرف بابن الأزرق حصل علوماً كثيراً مثل الفقه، والأصلين والنحو والمنطق، تولى قضاء الجماعة بغرناطة، وله عدد من المصنفات منها (بدائع السالك في السياسة السلطانية)، (روضة الأعلام بمنزلة

العربية من علوم اللسان)، (شرخ مختصر خليل ت(٧٧٩هـ/ ١٣٧٤م))، كان حياً سنة ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م. السخاوي ت(٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) الضوء اللامع جـ٩ ص٢٠، القرافي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠٠م) توشيح الديباج ص٢٢٠.

(١٠٦) سقطت غرناطة –بلد المترجم له- في أيدي القشتالين بزعامة فرديناند، وإيزابيلا بعد استسلام سلطانها ابن عبد الله بن الأحمر ت(٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)، وتنازله عنها لهم سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م. المقَّرى ت(١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) نفح الطيب جـ٥ ص٣١٨، ٣١٩، محمد عبد الله عنان. تاريخ دول الإسلام في الأندلس جـ٨ ص١٦٠ ط الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١.

(١٠٧) انظر نيل الابتهاج جـ٢ ص٢٤٨.

(١٠٨) ابن خلدون ت(٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) مقدمة ابن خلدون ص٨٥.

(١٠٩) البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) صحيح البخاري جـ٦ ص٢٥٦٣ ط. دار السلام للنشر والتوزيع. الرياض، مسلم (أو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م) صحيح مسلم جـ٤ ص١٧٧٣ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره ابن موس بن الضحاك الترمذي ت(٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) سنن الترمذي جـ٤ ص٥٣٢.

(١١٠) وردت ترجمته ضمن تراجم شيوخ أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) في الفصل الأول.

(١١١) هو العلامة خليل ابن إسحاق ت(٧٧٦هـ ١٣٧٤م) وقد سبق التعريض به في الفصل الأول.

(١١٢)أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص١٨٥.

(١١٣) هو الشيخ الصوفي محمد بن محمد بن علي الزواوي البجائي، يعرف بالفراوضي له مؤلف أفرده لشرح أحد الأحاديث النبوية الشريفة وآخر ضم العديد من مرائيه التي شاهد فيها النبي صلى الله عليه وسلم -على حد قوله-، وكانت وفاته سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م. أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) جـ٢ ص٢٤٢، ٢٤٣- كفاية المحتاج جـ٢ ص١٩٢، ١٩٣.

(١١٤) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج ج٢ ص٢٤٣.

(١١٥) هو العارف بالله أبو الحسن علي بن محمد بن وفا القرشي الأنصاري الشاذلي، ولد سنة ٧٥٩هـ/ ١٣٥٩ بالقاهرة، نظم الكثير من شعر الحكم والتصوف، وكانت وفاته سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م. السخاوي ت(٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) الضوء اللامع جـ٦ ص٢١.

(١١٦) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) ينل الابتهاج جـ١ ص٣٧٢.

(١١٧) هو الفقيه، والأديب، والنحوي أبو محمد عبد الواحد بن أحم دبن يحيى بن علي الونشريشي الفاسي؛ ولد بعد سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م بفاس، وتولى الفتوى والقضاء بها لثمانية عشر عاماً، وقام بالخطابة، والتدريس، وله (شرح لفرعي ابن الحاجب ت(٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م))- في أربعة أجزاء، ونظم كثير في عدد من المسائل الفقهية مثل شهادة السماع، ومفتيات البيع الفاسد،

وما يفتيه جواله السوق، ومواضع الإقالة في البيع وغيرها إلى جانب قواعد أبيه أبي العباس الونشريسي ت(٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)، والمسماة إيضاح المسالك، وقد زادها قواعد مثلها، وصور، وأمثلة أخذها من مختصر ابن عرفة ت(٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، وتوفى قتيلاً سنة ٩٥٥هـ/ ١٥٤٩م. أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) جـ١ ص٣٢٢: ٣٢٤- كفية المحتاج جـ١ ص٢٢٩، ٢٣٠.

(١١٨) انظر نيل الابتهاج جـ١ ص١٤٥.

(١١٩) هو سعد بن أحمد التجيبي الحرتدي الجياني، ولد قرب سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م، وكان أحد شيوخ الشورى والفتيا بغرناطة، وتولى فضاء المرية، والبيره، وناب عن معناه غرناطة؛ وبها توفى سنة ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م. السابق ص٣٠٢- كفاية المحتاج جـ١ ص١٤٤.

(١٢٠) من لم يتزوج ومن لم يحج المعجم الوسيط ص٥١٢.

(١٢١) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٢٠٣.

(١٢٢) هو القاضي، والراوي، والأديب الشاعر عبد الله بن عيسى بن محمد النادلي وكانت وفاته قبيل سنة (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م) بمكناسه. ابن الآبار ت(٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) التكملة جـ٢ ص٩٢١، ابن القاضي ت(١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) جذوه الاقتباس ص٤٢١.

(١٢٣) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٢٢٨.

(١٢٤) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه البخاري. أنظر صحيح البخاري ت(٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) ٢ ص١٧٦٩.

(١٢٥) هو الحافظ، والفقيه، والمفتي أبو عمران موسى بن محمد بن معطى العبدوسي الفاسي؛ يعرف بالعبدوسي، وكانت وفاته سنة ٧٧٦هـ/ ١٢٧٤م. أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ٢ ص٣٠- كفاية المحتاج جـ٢ ص٢٤٢.

(١٢٦) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ٢ ص٣٠٠.

(١٢٧) وردت ترجمة ضمن تراجم شيوخ أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) في الفصل الأول.

(١٢٨) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) جـ٢ ص٢٩٥.

(١٢٩) هذا النوع من النتاج العلمي هو الأكثر وروداً فيما ترجمه أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) للعلماء.

هناك من العلماء –الذين ترجم لهم- أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) من له نتاج فكري في أكثر من نوع من هذه الأنواع مثل الفقيه والأديب ابن المناصف ت(٦٢٠هـ/ ١٢٢٣) الذي صنف في الفقه كتاب (الاتحاد في أبواب الجهاد)، ونظم رجزاً أسماه (المدهب في الحلي والشيات) وكذلك الفقيه الأصولي الخزرجي ت(٩١١هـ/ ١٥٠٥م) والذي صنف كتاباً كبيراً في الأسماء الحسنى، وله فتاوى ورد بعضها في المعيار الونشريي ت(٩١٤هـ/ ١٥٠٨م). انظر نيل الابتهاج جـ٢ ص٢٢٧، ص٢٥٩.

(١٣٠) بعض العلماء لم يصنفوا كتباً واقتصر عطاؤهم الثقافي والفكري على إصدار العديد من الفتاوى المقتضبة مثل الحافظ والفقيه إبراهيم ابن الإمام التلمساني ت(٧٩٧هـ/ ١٣٩٥م)،

وكان هناك من العلماء من يقوم بجمع تلك الفتاوى، وإيداعها في مصنف خاص بها ومن هؤلاء البرزلي ت(٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) وكتابه يعرف بديوان البرزلي، والمازوني (٨٨٣هـ/ ١٤٧٢م) ومؤانه يسمى نوازل الماروني. انظر نيل الابتهاج جـ١ ص٣٧.

(١٣١) اقتصر هذا على من لديه ملكة الإبداع الشعري من العلماء مثل القاضي والأديب والشاعر التادلي ت قبيل (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م) انظر نيل الابتهاج جـ١ ص٥٢٨.

(١٣٢) ارتبط هذا النتاج الفكري بالعارفين بالله والزهاد مثل الإمام السنوسي ت(٨٩٥هـ/ ١٤٩٠م). انظر السابق جـ٢ ص٢٥١.

(١٣٣) هو الإمام العلامة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي التونسي يعرف بالقصار كان عالماً بالنحو، وغيره، وله عدد من المصنفات المتنوعة، وكان حياً سنة ٧٩٠هـ/ ١٢٧٨م، القرافي ت(١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م) توشيح الديباج ص٥٨.

(١٣٤) هو أحد كتب النحو وقد صنفه علي بن مؤمن بن عصفور ت(٦٠٠هـ/١٢٧٠م). انظر مقدمة التحقيق لكتاب المقرب في النحو لابن عصفور ت(٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م) بتحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ص٥، مطبعة العائي بغداد ١٣٩٧هـ/ ١٩٧١م.

(١٣٥) هو الكتاب اللغوي الشهير، والذي قام بتصنيفه الزمخشري ت(٥٣٨هـ/ ١١٤٤م).

(١٣٦) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص١٠٧.

(١٣٧) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٤٠.

(١٣٨) هو الفقيه الطيب بن أبي بكر الغدامي، وكان حياً سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م. السابق ص٢١١- كفاية المحتاج جـ١ ص١٥٦.

(١٣٩) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٢١٧.

(١٤٠) هو العارف بالله، والزاهد شعيب بن الحسن الأندلسي يعرف بأبي مدين، وأطلق عليه شيخ المشايخ، برع في الحديث، والفقه المالكي وكانت وفاته سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م من بلاد الأندلس. بن الزيات (٦٢٨هـ/ ١٢٣١م) التشوق إلى رجال التسوف ص٣١٩، ابن الزبير ت(٧٠٨هـ /١٣٠٨م) صلة الصلة جـ٣ ص٢٢٣، العبريني ت(٧١٤هـ/ ١٣١٥م) عنوان الدراية ص٢٢، ابن قنفد ت(٨١٠هـ ١٤٠٧م) شرف الطالب ص٢٩٧، ابن القاضي ت(١٠٢٥/ ١٦١٦م) جذرة الاقتباس ص٥٣٠.

(١٤١) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٢١٢.

(١٤٢) وردت ترجمة الونشريي ت(٩١٤هـ/ ١٥٧١م) في نيل الابتهاج جـ١ ص١٤٤، ١٤٥.

(١٤٣) جاءت ترجمة الونشريي ت(٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) في كفاية المحتاج جـ١ ص٧٠، ٧١.

(١٤٤) هو الفقيه أبو زكريا يحيى بن بدير بن عتيق التدلسي؛ تولى قضاء نوات، وتوفى سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م ها أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) جـ٢ ص٣٣٩- كفاية المحتاج ج٢ ص٢٧٦.

(١٤٥) انظر نيل الابتهاج جـ١ ص٢٢٢.

(١٤٦) هو أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت ت(٩٩١هـ/ ١٥٨٣م) وقد وردت ترجمته ضمن تراجم شيوخ ابنه أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) في الفصل الأول.

(١٤٧) جاءت ترجمته ضمن تراجم شيوخ أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) في الفصل الأول.

(١٤٨) انظر نيل الابتهاج جـ١ ص١٦٤.

(١٤٩) هو العارف بالله، والفقيه أبو علي الحسين بن محلوف بن مسعود بن سيعد الراشدي المزيل؛ يعرف بأبركان، وتعني بلغة البربر الأسود، وكان له مجلس علم وتوفى سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م) القلصادي ت(٨٩١هـ/ ١٤٨٦م) رحلة القلصادي ص١٠٨.

(١٥٠) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص١٧٥.

(١٥١) انظر نيل الابتهاج جـ١ ص٥٠.

(١٥٢) كان أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) يتحدث عن هذا الأمر عوضاً عن تأريخ وفاة المترجم له نظراً لكونه مجهولاً.

(١٥٣) هو الفقيه والحافظ أبو زيد عبد الرحمن بن عثمان الجزولي؛ صاحب التقاييد الشهيرة على الرسالة وقد قام بتدريسها إلى جانب المدونة، وكانت وفاته سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م. أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) جـ١ ص٢٦٥، ٢٦٦- كفاية المحتاج جـ١ ص١٨٦، ١٨٧.

(١٥٤) انظر كفاية المحتاج جـ١ ص١٨٦.

(١٥٥) هو علي بن أحمد بن داوود البلوي الغرناطي الأندلسي؛ برع في الفقه، والعربية، وتصدر للأقراء والتدريس وتولى الإمامة والخطابة والقضاء، وكان حياً ٨٩٦هـ/ ١٤٩١م. السخاوي ت(٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) الضوء اللامع جـ٥ ص١٦٧، القرافي (١٠٠٩هـ/١٦٠٠م) توشيح الديباج ص١٣٠.

(١٥٦) أي سنة ست وتسعين وثمانمائة نم الهجرة، وتوافقها سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وألف من الميلاد. محمد مختار التوفيقات الإلهامية جـ٢ ص٤٤٨.

(١٥٧) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٣٨٤.

(١٥٨) هو أبو عثمان سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي الألمري الأندلسي، ولد سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م بألمريه؛ ونشأ بها، وكان شسيخاً زاهداً صالحاً وعالماً بالفقه، والحديث، والفرائض والعروض، والمساحة وغيرها إلى جانب القدرة على نظم العلوم- بصورة فائقة وله نحو ثلاثين مصنفاً بعضها نظم والبعض الآخر نثر في عدد من العلوم، وقد قصده الفضلاء للقراءة عليه والانتفاع به، واستنابه قضاة بلده في الأحكام الشرعية والنوازل الفقهية فظهرت عدالته، وتوفى سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م بالطاعون المقري ت(١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) نفخ الطيب جـ٥ ص٥٤٣.

(١٥٩) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٢٠٣.

(١٦٠) المصنف هونيل الابتهاج بتطريز الديباج.

(١٦١) انظر كفاية المحتاج جـ١ ص١٤٤.

(١٦٢) تتمثل هذه الجوانب في لطبقة العلمية التي ينتسب إليها والظروف الأحوال المختلفة المؤثرة في تكوينه الثقافي، ونتاجه الفكري ومدى وثاقة نسبته ليه.

(١٦٣) يُقصد منها مكان حدوث الوفاة، وموقع دفن المتوفى.

(١٦٤) أي وقوع الوفاة؛ وتمثل تلك الأحوال في مجموعة من الأوضاع ترتبط بالحال الحال العمرية من حيث –الكبر أو الصغر-، والإدارية أو الوظيفية وكيفية حدوث الوفاة.

(١٦٥) أي المشاهد، والأحوال المرافقة لمسيرة تشييع المترجم له لمثواه الأخير.

(١٦٦) هو العارف بالله، والزاهد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السهي البلقيقي الأندلسي الألميري؛ كانت وفاته سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩. ابن الابار ت(٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) التكملة جـ١ ص١٦٦.

(١٦٧) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٢٠.

(١٦٨) أحمد بابا ت(١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م) نيل الابتهاج جـ١ ص٥٥.

(١٦٩) هو الفقيه أحمد بن محمد بن أحمد\ بن الحاج الأشبيلي الأندلسي؛ كان مولده سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م بغرناطة ثم قدم إلى دمشق وتولى بها إمامة محراب المالكية والإفتاء. القرافي ت(١٠٠٩/ ١٦٠٠م) الديباج ص٦١.

(١٧٠) انظر نيل الابتهاج جـ١ ص١٠٦.

(١٧١) تمثل ذلك في الأحوال الاجتماعية والنواحي الثقافية المرتبطة بأولئك العلماء.

(١٧٢) بعض الفوائد يم قدر أمما يلم به المترجم له من زخائر الثقافة الدينية، والبعض الآخر – وهو الغالب- يتضمن –رأي المترجم له في عدد من المسائل الفقهية في أحيان كثيرة- أو اللغوية في أحيان أقل، ويكون تعبيره عن ذلك الرأي من خلال جذال علمي مع عدد من العلماء في بعض الأحيان. انظل نيل الابتهاج جـ٢ ص٢١٥.

(١٧٣) جائت هذه الحكاية في تراجمه الشران بعد (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) وقد اشتملت على موقفين لهما صلة بالمترجم له وقد بدا من خلالها، والمهارات الشعرية لكل من المترجم له، وأحد العلماء الآخرين، إلى جانب اتفاقهما أو تماثلما في استخدام وسيلة وبلاية واحدة، وهي التوريه، وذلك في توجيه بعض الأشعار للآخر، وكان ما قاله المترجم له من شعر –في هذا الشأن- عبارة عن لوم، وعتاب بينما تلفظ العالم الآخر بما فيه دم وهجاء، وبالرغم من ذلك فإن ما صدر من كليهما كان يحمل روح الطرفة والفكاهة.

(١٧٤) انظر كفاية المحتاج جـ٢ ص١٦٩